

أهمية الدافع للإجازة في تحسين أداء الأفراد :

إعداد : مسعود بوطاف

إننا اليوم في عصر التحديات ، أصبحت فيه الدول والمجتمعات تعيش في ظروف تتميز بالسرعة والإنضباط في كل شؤون حياتها. و كنتيجة لنموها السريع أصبحت تميل للتعامل فيما بينها وفق قيم و معايير مادية أكثر منها معنوية. وهكذا نجد المنافسة في كل المجالات ، و المصلحة فوق كل الاعتبارات ، و السيطرة و السيادة للأقوى في كل نواحي الحياة.

أمام هذا الموضوع أصبح لزاما على المسؤولين في مختلف المجالات و القطاعات أن يسعوا جاهدين لإيجاد آحين الطرق و الوسائل التي تضمن تحسين أداء الأفراد في جميع الميادين. و أن يشمل هذا التحسين الجانب الكمي و النوعي، و الأمور المادية و المعنوية و الروحية على حد سواء. حتى يتحقق التوازن و الإنسجام بين مختلف هذه النواحي و الجوانب.

إن ما نلاحظه اليوم في واقعنا في كثير من الميادين ، هو تدني مستوى الإنتاج بالنسبة للعاملين و المتعلمين ، و تغلب الرداءة على الجودة في كثير من الأمور. حتى أصبح الكثير من الناس يتساعلون عن سبب هذه الظاهرة التي هي في واقعنا، التي باتت تهدد مؤسساتنا الإنتاجية و التعليمية.

فكم هي الاجتماعات و الندوات التي عقدت ، و كم هي اللقاءات و الملتقيات التي أجريت ، لإيجاد حلول لهذه المشاكل ، لكن الأمور بقيت تراوح مكانها ، حتى بلغ الأمر بالبعض من المتطرفين في التشاؤم إلى الظن بأن التقصير في أداء المهام ، هي من السمات و الخصائص المتأصلة في شخصية أفراد مجتمعنا ، و بالتالي فلا يجدي نفعا البحث في أسباب هذه الظواهر السلبية ، و ما علينا سوى أن نرضخ للأمر الواقع ، و نرضى بما نحن عليه.

إن هذا الواقع لا يسمح لنا بطبيعة الحال أن نساير المجتمعات المتقدمة في نموها و تطورها باعتبار أن هذه المجتمعات تسير وفق نظام و معايير نحن أبعد عنها في كثير من أمور حياتنا.

و إذا أردنا حقا الخروج مما نحن فيه من تبعية إقتصادية ، و تخلف في كثير من القطاعات ، فما علينا إلا أن نبحث بجد في أصل مشاكلنا ، و نتعرف على الأسباب التي أدت إلى ما نحن عليه من ترد في الأوضاع ، و تقهقر في النفوس ، و وهن في العزائم و غموض في المقاصد.

قطاع الشباب - واقع و آفاق :

يؤكد الأستاذ / بوزغينه عيسى ، مؤلف هذا الكتاب أن خدمة الشباب هي أعظم ما يمكن أن يقدمه الفرد لمجتمعه ، و أنه لا يمكن الإستفادة من طاقة الشباب إذا لم تكن نتحكم فيه تربويا و تعليميا و ثقافيا و اجتماعيا إلخ ...

فالمجتمع الجزائري الذي يشكل الشباب فيه أعلى نسبة من بين سكانه محكوم عليه بالعمل على حسن تسيير قضائاه و حل مشاكله وفق مختلف القنوات.

يبادر الأستاذ المؤلف إلى جانب تشخيصه للواقع ، بتقديم رؤية و منهج للنهوض بقطاع الشباب .. محاولا الإحاطة بمضامين قطاع الشباب بوزارة الشباب و الرياضة و العوامل المؤثرة فيه سلبا و إيجابا .. و كذا تلك التي تعمل على كبح تطوره مع تبيان الأهمية التربوية و التوجيهية للطفولة و الشباب من خلال مناهج و برامج التنشيط الثقافي و التربوي ..

يشمل الكتاب على خمسة فصول و خاتمة وافية تضمنت ملخصا للدراسة متبوعا بالنتائج و المقترحات. يبقى الكتاب من هذه الزاوية وثيقة تربوية إعلامية لكل من يهمه الأمر و يرغب في الإطلاع سواء على المستوى الوطني أو المحلي .. أفرادا و مؤسسات و جمعيات.

التحرير

إطالة :

أطل علينا الشاب حمزة عماروش ، الطالب بمعهدنا ، بشعبة الإستشارة التربوية ، بمفاجأة سارة ، إذ أصدرت له منشورات دار الحضارة الجزائر هذه السنة عملا أدبيا تحت عنوان "رحيل بلا وداع" ، هو عبارة عن ترجمة لأربعة قصص مختارة من الأدب الأمريكي مصحوبة بتعريف موجز لمؤلف (ة) كل قصة. و قد أتى إختياره على هذه القصص بإعتبارها نموذجا للأدب الإنساني المعبر عن التراث الأمريكي .. و هي :

- 1-حادثة جسر أولPكريك : أمبروز بيرس
- 2-رحيل بلا وداع : سارة أورن جيوات
- 3-الجندي العائد : هاملين غارلوند
- 4-الأنفلونزا : إرنست همنجواي

و إذ ترحب "المربي" بهذا المولود البكر لهذا الطالب الطموح ، فإنها تهني من جهة ثانية هذا المجهود و تعتبره إطالة مباركة تبشر بالخير لهذه الفئة من الطلبة و المربين.

التحرير

1-3- معنى الدافع للإنجاز :

يعتبر الدافع للإنجاز من الدوافع الثانوية التي يكتسبها الفرد من خلال إحتكاكه بالبيئة. وهو حالة داخلية مرتبطة بمشاعر الفرد ، و توجه نشاطه نحو التخطيط و ذلك بما يحقق مستوى محدد من التوافق يؤمن به الفرد و يعتقد فيه ⁽⁴⁾ و يرى MURRAY. H, A بأن الحاجة للإنجاز : " ترمي إلى تحدي الصعاب و أداء الشيء مهما كانت درجة صعوبته على أحسن وجه و في أسرع وقت ممكن". ⁽⁵⁾

إنّ الدافع أو الحاجة للإنجاز هي الرغبة في الأداء الجيد و تحقيق النجاح ، و هو هدف ذاتي ينشط و يوجه السلوك.

كما أن السلوك الإنجازي أي الناتج عن الدافع للإنجاز قد يكون نابعا من ذات الفرد ، و ذلك إذا كان الفرد يقوم بالنشاط من أجل النشاط ذاته : و ليس من أجل الحصول على أي ثواب خارجي. و في هذه الحالة يهتم الفرد بالتفوق لذاته لا للثواب الذي يجلبه كما يؤدي النشاطات المسندة إليه لما قد يكون بها من فرص التفوق و ليس لما قد تجلبه له من مركز.

2- أهمية الدافع للإنجاز :

يرى Mc CLELLAND بأن الدافع للإنجاز هو عبارة عن مواجهة مع معيار النوعية التي تتجلى في ناحيتين :

- 1- الأمل في عمل شيء جيد أو أفضل من أي أحد.
 - 2- بذل المجهود من أجل فعل شيء على أحسن ما يرام بغض النظر عما يفعل الآخرون.
- كما نجد هذا الباحث قد توصل من خلال دراسته لمختلف الدوافع إلى نتيجة مفادها السبب الرئيسي لتطور المجتمعات هو الدافع للإنجاز. ⁽⁶⁾
- إن أهمية الدافع للإنجاز في تحسين الأداء تتجلى في كثير من الماديين من خلال الكثير من الدراسات التي أجريت في هذا الإطار.

لا شك أن الأسباب كثيرة و متشابكة و متداخلة. منها الاقتصادية و الإجتماعية و التربوية و الثقافية و النفسية غير أننا سنكتفي في مقالنا هذا بالتطرق إلى موضوع نراه على درجة من الأهمية ، هو : " الدافع للإنجاز " الذي يعتبر من بين أهم المواضيع النفسية من حيث علاقته بتحسين الأداء و الإنتاج في مجالات العمل و التعليم.

1- معنى الدافعية : الدافع ، الدافع للإنجاز :

هناك علاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة يمكن توضيحها من خلال التعريف بكل مصطلح على حده.

1-1- معنى الدافعية :

يعرفها WERNER IFF بأنها " مجموعة من القوى تحث الفرد على الميل نحو هدف معين يحدد سلوكه و تصرفه ". ⁽¹⁾

حسب هذا التعريف إن سلوك الفرد تحركه مجموعة من الدوافع المتداخلة فيما بينها تسمى دافعية ، و أن الأهداف التي يعمل من أجل الوصول إليها تتأثر بطبيعة التفاعل الذي ينشأ بين هذه الدوافع.

1-2- معنى الدافع :

الدافع هو قوة نفسية فزيولوجية تتبع من النفس و تحركها مثيرات داخلية أو خارجية فتؤدي إلى وجود رغبة ملحة في القيام بنشاط معين و الإستمرار فيه حتى تتحقق هذه الرغبة. و يتم إشباع هذا الدافع ما يخفف من التوتر النفسي. ⁽²⁾

ويعرفه محمود محمد الزيني ⁽³⁾ بأنه : " مثير داخلي يولد التوتر و يحرك سلوك الكائن الحي و يوصله و يوجهه نحو هدف يخفف التوتر ".

هكذا إذن فكل دافع من الدوافع يتسبب في تولد توتر لدى الفرد مما يجعله يبحث عن مختلف السبل و الوسائل التي تمكنه من إشباع دوافعه و بالتالي التخلص من التوتر. والدوافع أنواع منها الفطرية البيولوجية كدافع الجوع و العطش و الجنس ، و هي للمحافظة على الحياة وبقاء النوع ، و منها الدوافع الثانوية المكتسبة أو المتعلمة مثل الدافع إلى التقدير و حب التقوى و حب الإستطلاع إلخ ...

و هي تعتمد في إشباعها على نوع العلاقات الإجتماعية التي تربط الفرد بالآخرين. كما أنها وثيقة الصلة بالتكوين الوجداني و العقلي للفرد.

ففي ميدان التعليم، قام WENDT, T.H (7) بدراسة على مجموعة صغيرة من طلاب المدارس الثانوية. وقد لاحظ ارتباط مستوى الدافع للإنجاز بكمية العمل (عدد المسائل التي تم حلها) وبنوعية العمل (نسبة الإجابات الصحيحة) في أداء بعض المسائل الحسابية. وقد لاحظ أن الطلاب ذوي دافع الإنجاز المرتفع كان أدائهم أفضل حتى عندما كانت فترة العمل غير موقوتة.

رغم أن الطالب في مثل هذه الحالة الأخيرة هو الذي يحدد سرعته في الأداء.

و يمكن الاستنتاج من هذا أن قوة الدافع للإنجاز تجعل هؤلاء الطلاب يحافظون على مستويات أداء مرتفعة دون مراقبة خارجية و يتضح من ذلك أن العلاقة موجبة بين الحاجة للإنجاز و المثابرة في العمل كما قام LOWELL, E.L بالمقارنة بين أداء مجموعتين من الأفراد، إحداهما تتميز بارتفاع دافع الإنجاز و الأخرى بانخفاضه.

و كانت المقارنة في أداء كلا المجموعتين في بعض مسائل الجمع البسيطة، و بعض المشكلات في ترتيب الكلمات. وقد لاحظ أن الطلاب ذوي دافع الإنجاز يقومون بحل عدد أكبر من المسائل و المشكلات. عكس الطلاب ذوي دافع الإنجاز المنخفض. (8)

3- العوامل المؤثرة في الدافع للإنجاز :

هناك عوامل نفسية و شخصية هي المسؤولة على إثارة هذا الدافع. حيث أن الخبرات الخاصة بالفرد سواء الماضية أو الحاضرة أو نظراته إلى المستقبل و الميول و الإرادة و العادات و مستوى الطموح و الاتجاهات كلها عوامل نفسية إجتماعية لها دور رئيسي في تحديد النمط الرئيسي لشخصية الفرد، و بالتالي فإن السلوك الإنجازي يتحدد بنمط هذه الشخصية و السمات المكونة لها. من جهة أخرى إن كان الدافع للإنجاز يعتبر من الدوافع الثانوية، فإنه يخضع في تكوينه إلى العوامل الإجتماعية و الثقافية.

أي أن الفرد يكتسب من خلال عملية التنشئة الإجتماعية الكثير من العادات و القيم التي تحدد بدورها اتجاهات الفرد نحو مختلف المواضيع. فالطفل الذي يدرّب على تحمل المسؤوليات و إنجاز الأعمال و المهام الموكلة إليه. و يتأب و يشجع عندما ينجح في أداء مهامه. تردّد طموحاته و مواظبته و تتفتح مواهبه، و تنمو معارفه فساعد ذلك على إكتشاف ما لديه من قدرات و طاقات جديدة، فيعمل على إستغلالها و توظيفها أملاً في تحقيق المزيد من التفوق و النجاح.

و هكذا إن الفرد الدافع للإنجاز يجعل الفرد دائم النشاط محباً للعمل، يضع لنفسه أهدافاً لا يتوانى و لا يتكاسل في تحقيقها. و لا يأبه بالصعوبات و العراقيل التي تواجهه.

إن البيئة الإجتماعية بصفة عامة و الأسرة على وجه الخصوص، لها دور كبير في إرتفاع دافع الإنجاز عند الأطفال و يتضح ذلك من خلال الدراسة التي قامت بها WINTER BOTTOM حول أساليب الآباء في تنشئة الأطفال. والتي كان من بين نتائجها أن أمهات الأولاد ذوي دافع الإنجاز المرتفع يختلفن عن أمهات الأولاد ذوي دافع الإنجاز المنخفض في ثلاث أساليب دالة هي :

1- سكن يملن إلى أن يضعن مستويات عالية في الأداء لأبنائهن.

2- سكن يتوقعن السلوك الإستقلالي، و سلوك الإقناعات من أبنائهن.

3- سكن يثبّن أبنائهن إثباتات يتميز فيها الجانب الإنفعالي.

و ذلك عن طريق تقبيلهم و إحتضانهم و إظهار الحب لهم. (9)

4- كيف نقوي الدافع للإنجاز عند الفرد :

نظراً لأهمية الدافع للإنجاز في الرفع من مستوى الأداء. فإن التساؤل الذي يطرح نفسه بالحاح هو كيف نعمل على تقوية هذا الدافع عند الفرد ؟ في الواقع إن هذا يبقى أمام المربين بصفة عامة. سواء في الأسرة أو في المدرسة فالطفل يجب أن يدرّب منذ الصغر على إتقان الأعمال التي يقوم بها، و تأديتها على أكمل وجه، و يشجع على ذلك حتى تترسخ هذه السلوكات لديه. كما يجب تبصيره بالنتائج التي تترتب على إتقان الأعمال. و يجب على الأولياء أن يعطوا المثل في الجد و المثابرة فلا يستهينوا بالأمور و بالأعمال مهما كانت طبيعتها و مهما كانت فائدتها.

و هنا يجدر بنا أن نشير إلى الدراسة التي قام بها Mc. CLELLAND و التي إستطاع من خلالها أن يبرهن بأنه بإمكان بعض الأفراد عند متابعتهم لدروس مكثفة طيلة أسابيع أن يندمجوا مع فكرة الحاجة للإنجاز و التي تظهر ثمارها في إنجازات لم تكن لتتحقق بجهودهم السابقة. فخلال الندوات التدريبية كان Mc. CLELLAND يعمل المستحيل ليولد لدى الأفراد الشعور بأنهم بإمكانهم تطوير دافعهم للإنجاز، و بين لهم كيف أن هذا الدافع يعود عليهم بفوائد عديدة و يعمل على إبرازه لتحسين صورتهم الشخصية.

أما DAVID. A. KOLB فقد وضع برنامجاً سماه "برنامج تكوين دافع الإنجاز".

يقوم على تدعيم دورات تكوين مكثفة كما هو الحال في برنامج Mc. CLELLAND ، (و يعتبر جزءاً من البرنامج الصيفي المدرسي). و خلال العام المدرسي العادي كانت تقدم دروساً خاصة للطلبة الذين كانوا يفتقرون إلى دافع الإنجاز، حيث إكتسبوا ميزات مثل : الشعور بالمسؤولية الشخصية في الإنجاز، و الرغبة المعتدلة في المغامرة، و حب التعلم و الوصول إلى نتائج.

هذه النشاطات جعلت الطلبة يحلون ردود الفعل و يفكرون باستمرار في تطوير حاجتهم للإنجاز. (11) و ختاماً يمكننا القول أن الفرق الحقيقي بين الدول المتقدمة و الدول النامية يكمن في مدى الأهمية التي تعطونها للعمل و الوقت و التنظيم.

على أساس أن الدافع للإنجاز يكون ذا فعالية أكثر في العمليات الإنتاجية المختلفة ، إذا كان العامل أو الطالب يعمل في أجواء تتميز بالتنظيم و الوضوح ، سواء بخصوص العلاقات بين مختلف الأطراف المساهمة في العملية الإنتاجية ، أو بخصوص الأهداف المحددة.

و عندما سيصبح العامل مضطراً لأن يبذل ما في وسعه لتحقيق الجودة و الإقتان في كل أعماله ، و ضبط تصرفاته بما يتوافق مع النظام و الانضباط الذي يعيش و يعمل في إطاره ، و يحرص على ألا يحيد عن ذلك النظام أو النسق المنظم حتى لا تنتهوه صورته في نظر الآخرين.

المراجع :

1-WERNER. I, F, F. La Motivation à l'Avancement Professionnel. Monographies Françaises de Psychologie. N° 19 C.N.R.S. PARIS 1962.

2 - محمد خليفة بركات ، علم النفس التعليمي ، الجزء الأول ط 3 . دار القلم الكويت 1979.

3 - محمود محمد الزيني ، سيكولوجية النمو و الدافعية ، دار الجامعية ، مصر 1969.

4 - رجا محمود أبو علام ، علم النفس التربوي ، دار القلم الكويت 1984 ، ص 215 .

5 - WERNER. I, F, F. نفس المرجع السابق.

6 - CASTANTO LOPEZ MESAS, Psicologia y Orientacion, Vocacional. ED, MADIRD 1983. P, 145.

7 - رجاء محمود أبو علام ، نفس المرجع السابق ، ص 227.

8 - رجاء محمود أبو علام ، نفس المرجع السابق ، ص 228.

9 - رجاء محمود أبو علام ، نفس المرجع السابق ، ص 216.

10 - BIEHLER, R.F. Psychology Applied to Teaching. Houghton Mifflin Company, Boston, 1974. P 438.

11 - BIEHLER, R.F. نفس المرجع السابق